

سطور من حياة أبي مالك رحمه الله تعالى

ويليه وصيته نفع الله بها

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

وبعد :

فإن في ذكر الصالحين وقراءة سيرهم والاطلاع على أحوالهم خير عظيم ، تنتزل به الرحمات وتحيا به القلوب وتصلح به النفوس ، ومن منا لا يسعى لنيل رحمة الله وأن يكون قلبه حيا ونفسه سالحة ؟

قال الامام أحمد بن حنبل رحمه الله : سمعت سفيان بن عيينة يقول : تنتزل الرحمة عند ذكر الصالحين (ابن المنذر أحاديث في ذم الكلام وأهله ١٧٤/٥) .

وقال محمد بن يونس رحمه الله : ما رأيت للقلب أنفع من ذكر الصالحين (مختصر صفة الصفوة ٧) .

وقال ابن الجوزي رحمه الله : رأيت الاشتغال بالفقه وسماع الحديث لا يكاد يكفي في صلاح القلب إلا أن يمزج بالرقائق والنظر في سير السلف والصالحين لأنهم تناولوا مقصود النقل وخرجوا به عن صور الافعال المأمور بها الى ذوق معانيها والمراد بها (صيد الخاطر ٧١) .

وقال إبراهيم بن اسحاق الحربي : سمعت بشر بن الحارث يقول : حسبك أن أقوما موتى تحيي القلوب بذكرهم وأن أقوما أحياء تقسو القلوب برؤيتهم (تاريخ دمشق ٢١٤/١٠) .

وإني إذ أذكر هاهنا بعضا من الجوانب في سيرة أخي وشيخي وحببي أبي مالك رحمه الله رحمة واسعة فإني لأرجو الله أن تحيا بها القلوب وترتفع بها الهمم وتجتهد الانفس في العمل الصالح ، خاصة في هذه الازمنة التي كثرت فيها الفتن ، فربما إذا تكلمنا عن سير السلف قالوا ذاك الزمان زمانهم وذاك العهد عهدهم وتلك القرون

المفضلة ، لكن لما تتحدث عن رجل في هذا العصر شاهدت منه هذه المواقف وعاصرتها فإنه يرجى ان يكون له الاثر الطيب في الحث على العمل الصالح وأنه من المستطاع أن يحذى حذوه في العمل في مرضاة الله والإقبال على الآخرة والتقليل من الدنيا .

فأقول مستعينا بالله : إنه لمن الصعب أن تكتب عن شخص أحببته حبا ينسيك حتى نفسك التي بين جنبيك فلا تشعر بتعب ولا عناء في سبيل راحة ذلك الحبيب .

نعم يصعب أن تتكلم عن سيرة من عاشرتة ولازمته في حله وترحاله ، في الرخاء والشدة ، في الفرح والحزن ، في كل الأحوال .

تكاد تعلم عنه كل شيء ويكاد يعلم عنك كل شيء .

يصعب أن تتكلم عن من تشعر به ويشعر بك .

كان إذا تعب شعرت به دون أن يخبرني ، فقد ألغيت سفرا لي ولأولادي حيث شعرت أنه مريض وقد يحتاج لي ، وكان الأمر كما توقعت .

لقد وصلنا إلى درجة من التوافق أن قلبينا اتصلا بالحب قبل أن نتصل عبر أجهزتنا

فكم من مرة أمسك هاتفي النقال وأتصل به فيقول لي : سبحان الله ، الآن أمسكت الجوال أريد الاتصال بك ، وقال لي ذات مرة : يا أبا محمد إن الارواح تعارفت وتآلفت

إنه لمن الصعب أن تتكلم عن انتفعت بعمله وسمته وقاله وحاله

عم أكتب ؟

أعن علمه وحرصه عن العمل به ؟

أم عن كرمه وجوده ؟

أم عن أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر ودعوته الى الله ؟

أم عن زهده وورعه ؟

أم عن ذكره لله وشدة شكره لله ؟

أم عن تربيته وعزة نفسه وجميل أخلاقه ؟

يصعب أن تتكلم عن علمت كيف يعامل والديه وأهله وأولاده وإخوانه وأرحامه
فكنت ترى عجباً

لكن هي إشارات قد تغني عن كثير من العبارات لعل الله ينفع بها كاتبها وقارئها
ومن كتبت عنه رحمه الله رحمة واسعة

صدقوني لم تكن علاقتي بأبي مالك علاقة شيخ بطالب علم .

لقد كانت أكبر من ذلك .

يا ترى أين سيقف القلم ومتى تجف العبرات ويقف سيل الدموع وأنا استذكر خمسة
عشر عاماً قضيتها معه

هل يدري أحدنا أنه أن يسمع عن العلماء والصالحين أو يقرأ عنهم في الكتب شيء ،
وأن يعاشر أحداً منهم ويلزمه شيء آخر ، خاصة إذا كان من العلماء العاملين
بعلمهم .

من الله علي فتعرفت عليه عام ١٤٢٥ هجري في المدينة المنورة وكان ذلك عن
طريق أحد الأخوة حيث ذكر لي فقال : ها هنا رجل صالح ليس في بيته تلفاز وأهل
بيته على خير فما رأيك أن نزوره لعل الله أن ينفعنا بزيارته ، فزرته فوجدت في
بيته سكينه عجيبة ووقع حبه في قلبي وتأثرت به تأثراً بالغا وإلى هذه اللحظة ليس
في بيتي تلفاز وأرجو الله أن يجعل ذلك في ميزان حسناته

كانت هذه البداية وما جاء بعدها كان أكبر مما تخيلت وأكبر مما سأذكر لكم .

وإني لأحمد الله على أن عرفني به وجعلني ملازماً له وجعل بيننا محبة وجعلني من
المقربين إليه كما أرجو الله أن ينفعني بهذا ويجمعني به في الفردوس الأعلى من
الجنة .

أحبتني في الله لا أدري ما القواعد أو الضوابط التي أضعتها التي أضعتها لنفسي أثناء
الكتابة عن سيرة هذا العالم العابد الزاهد الورع ولكن سأطلق العنان للقلم وأرجو من
الله السداد وأستلهم منه الرشده فهو ولي التوفيق .

فضيلة الشيخ أبو مالك محمد بن قاسم بن محمد آل غزال الضميري

ولد في أول يوم من الشهر السابع من عام ١٩٦٦ ميلادي الموافق للثاني عشر من
شهر ربيع الأول من عام ١٣٨٦ هجري في مدينة الضمير من ريف دمشق في
سوريا ونشأ فيها ودرس في مدارسها ولازم صالحيتها وطلاب العلم فيها ثم التحق

بجامعة دمشق طالبا في كلية الشريعة ، وكان أثناء دراسته الأكاديمية في الجامعة ينتقل بين العلماء فيحضر مجالسهم ولم يسمع بعالم إلا وحضر له وكان يسير إليهم أحيانا مشيا على الأقدام مسافات طويلة ووفقه الله لثلة من العلماء الصالحين في سوريا والرياض وجدة ومكة والمدينة فأخذ عنهم إجازات في عدة كتب من كتب أهل العلم وحضر لهم دروسا كثيرا ومجالس قيمة ، ولم ينقطع عن حضور مجالس أهل العلم في كل مكان حل فيه حتى توفاه الله رحمه الله رحمة واسعة

وبعد هجرته الى المدينة المنورة درس الماجستير في علوم القرآن وتفسيره ثم الدكتوراه

عرفته عالما فقيها مفسرا أصوليا متبعا للدليل على فهم السلف الصالح عابدا زاهدا

وإليكم بعض المواقف من زهده وجوده :

كان رحمه الله يتصدق بثلاث راتبه ، نعم ثلاث الراتب مع أنه له أسرة يعولها ويسكن بيتا مؤجرا وعليه دين ولم يكن يمنع ذلك من الصدقة

رزق مرة بمبلغ كبير فلم يسدد دينه وإنما تصدق به حيث أنه على اتفاق مع صاحب الدين أن يقسطه على أقساط ، وقد كان أخذ المال يريد أداءه ومتيقن ان الله سيؤدي عنه وقد أداه الله عنه

فأي إيمان بوعد الله كان عنده !؟

لم تكن تهمة الدنيا بل كانت الآخرة أكبر همه

وله في رسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة حسنة فقد كان صلى الله عليه وسلم يعطي عطاء من لا يخشى الفقر ومات ودرعه مرهونة عند يهودي

كما أن فعله هذا يذكرنا بموقف أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه

فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : (قد أصاب عمر أرضا بخبير ، فأتى النبي صلى الله عليه وسلم يستأمره فيها فقال : يا رسول الله ، إني أصبت أرضا بخبير ، لم أصب مالا قط هو أنفس عندي منه ، فما تأمرني به فقال صلى الله عليه وسلم : إن شئت حبست أصلها وتصدقت بها . قال فتصدق بها غير أنه لا يباع أصلها ، ولا يوهب ، ولا يورث . قال فتصدق عمر في الفقراء وفي القربى وفي الرقاب وفي سبيل الله وابن السبيل والضيف ولا جناح على من وليها أن يأكل منها بالمعروف أو يطعم صديقا غير متمول فيه وفي لفظ غير متائل)

قال ابن دقيق العيد رحمه الله في كتابه إحكام الأحكام ص ٦٣٥ :

وفيه دليل على ما كان أكابر السلف والصالحين عليه من إخراج أنفس الأموال عندهم لله تعالى

وفي البخاري قصة البيعة والاتفاق على عثمان بن عفان وفيه مقتل عمر بن الخطاب رضي الله عنهما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لابنه : يا عبد الله بن عمر انظر ما علي من الدين فحسبوه فوجدوه ستة وثمانين ألفا أو نحوه قال إن وفي له مال آل عمر فأده من أموالهم وإلا فسل في بني عدي بن كعب فإن لم تف أموالهم فسل في قريش ولا تعدهم إلى غيرهم فأد عني هذا المال .

تأمل كيف أوقف أرض خبير ولم يفكر في المستقبل حتى استشهد مديونا رغم علمه بعظم شأن الدين رضي الله عنه

قال ابن الجوزي في زاد المسير في تفسير قوله تعالى : (ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا) (الاسراء ٢٩

قال القاضي أبو يعلى : وهذا الخطاب أريد به غير رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنه لم يكن يدخر شيئا لغد ، وكان يجوع حتى يشد الحجر على بطنه ، وقد كان كثير من فضلاء الصحابة ينفقون جميع ما يملكون ، فلم ينههم الله لصحة يقينهم ، وإنما نهى من خيف عليه التحسر على ما خرج من يده ، فأما من وثق بوعد الله تعالى فهو غير مراد بالآية

كان زاهدا في الدنيا حقيقة ومن دخل بيته ورأى حاله رأى ذلك واضحا جليا

أعطاني مبلغ من المال لا يستهان به وقال : ضعه عندك وديعة ، قلت له حسنا ، وبعد فترة قال لي : ضعه في تجارة لعل الله أن يبارك فيه ، قلت له إن شاء الله ، ثم لم يتيسر لي ذلك ، ومضى على المبلغ سنة فاتصلت عليه قلت له يا شيخنا خذ المبلغ حتى لا تأكله الزكاة ، فقال لي : الزكاة لا تأكله بل تباركه ، اخرج الزكاة ، الزكاة خير .

قلت في نفسي : سبحان الله كيف أفكر وكيف يفكر

ثم بعد فترة من الزمن ذهبت لزيارته وأخبرته أنني رأيت فيه رؤيا تدل على زهده في الدنيا وإقباله على الآخرة ، فتأثر كثيرا ثم لما جاء ثلث الليل الآخر أرسل لي الرسالة التالية :

(السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الغيب لا يعلمه الا الله

والوحي قد انقطع من السماء

ولم تبق الا الرؤيا الصادقة يراها الأخ لأخيه

ادع لأخيك أن يخرج الله الغني الشكور حب الدنيا من قلبه وأن يرزقه الاخلاص
لوجه الكريم والعلم النافع .

وأشهدك أن مالي عندك من أمانة هو صدقة تضعها حيث تريد صدقة عن الوالد فيما
يرضي الله عني وعنكم وجزاكم الله خير الجزاء وأحسن الله إليكم ونفعني الله بحبكم
وبرؤياكم اللهم ربنا آمين

اللهم صل على نبينا محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل
إبراهيم إنك حميد مجيد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم
إنك حميد مجيد) .

وعلى جانب آخر : كنت أحضر له بعض الاخوة ممن لهم حوائج في باب
الاستشارات وكان له باع طويل في ذلك ، فكان يرفض أن يأخذ مقابل ويحث
صاحب القضية على الدعاء والإلحاح فيه والصلاة .

أما عبادة أبي مالك فقد كان فيه خصلة حميدة وكل خصاله حميدة ، عنده حسن ظن
بالله عجيب حتى في أحلك الظروف التي يمر بها ، كان كثيرا ما يردد ويقول : ظني
بالله حسن أن الله سيمضي هذا الأمر وأن الله سيدبر ذلك الامر . فكان حسن الظن
بالله في كل اموره .

وكان كثير الذكر لله عز وجل حتى في أضعف حالاته ، لسانه لا يفتر عن ذكر الله
حتى توفاه الله ، وكانت أكثر أيامه ذكرا لله هي أيامه الأخيرة

وقد روى ابن حبان بسند صحيح عن مالك بن يخامر أن معاذ بن جبل رضي الله
عنه قال لهم : إن آخر كلام فارقت عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن قلت :
أي الأعمال أحب إلى الله ؟ قال : (أن تموت ولسانك رطب من ذكر الله) .

كان رحمه الله مع كثرة ذكره لله يعرف بكثرة حمده لله وشكره له سبحانه لا تلقاه ولا
تهاتفه إلا وتسمع منه هذه الكلمات : (اللهم اجعلنا من الشاكرين ، لربي الحمد ، ربي
لك الحمد ، الله يعطينا من غير استحقاق)

إذا سمعته يثني على الله جل وعلا شعرت أن قلبه ينبض حمدا وشكرا لله مع ما هو فيه من مرض وظروف .

وكان رحمه الله ذا صلاة خاشعة ويحب الإطالة فيها .

وكان بينه وبين تكبيرة الاحرام مؤاخاة .

نادرا ما تفوته وربما هذا السر في الفتوحات الاخرى لأنه كان معظما للأصل وهو الصلاة ففتح له في بقية الطاعات رحمه الله رحمة واسعة .

وكان لا يترك صيام الاثنين والخميس والايام البيض ويصوم شهر محرم وشعبان إلا قليلا وسائر الايام الفاضلة التي حث الشرع عليها .

وكان رحمه الله صاحب قيام ليل ويرغب الاخرين فيه ويقول : كن ما شئت أن تكون فلن تكون شيئا حتى تكون لك أنة في السحر .

وكان كثيرا ما يرسل لي ولغيري هذه الكلمات في ثلث الليل الآخر : يا رب يا رب ومرة يرسل : يا الله...

وكانه يذكرنا بأن الوقت وقت مناجاة .

كان يبكر لصلاة الجمعة ويذهب مشيا على الأقدام قال لي صديقي مرة : شاهدته الساعة الثامنة واضعا سجاده تحت ابطه يمشي الى الحرم .

ذهبا مرة سويا في نزهة عائلية خاصة بنا وكان قصدي أن أراه على طبيعته وأن أنس به فجو الاستراحة والنزهة يختلف عن جو البيت والمسجد ومجالس العلم

لكن لم تغيره الاستراحة بل كان على ما هو عليه فأنسه في الذكر والعبادة ، جلس معنا أنا وأولاده قليلا يذكر الله ويذكر بالله ، ثم استأذن ودخل الغرفة ونام فيها ، وقام قبل الفجر ووجهه كأنه قطعة قمر من قيام الليل ونور الصلاة .

وسافرت معه العمرة وقلت لعلي أنس به في الطريق ونتحدث سويا فلم أظفر بذلك كان وقته كله ما بين تلبيه وذكر الله وصلاة هكذا طيلة الرحلة التي استمرت تسعة عشر ساعة ذهابا وإيابا

وأما حرصه على السنة فإذا أردت أن ترى السنة فانظر إلى ابي مالك رحمه الله تعالى ترى السنة متمثلة فيه .

نعم ، كلامه ، فعله كله على السنة ، جلسته على الطعام ، أكله ، شربه ، لباسه ،
نومه حتى ضحكته على السنة لم أسمعها يوما يفهقه وإنما إذا سر تبسم ، وكانت
ابتسامته تأخذ بالقلب من جمالها .

بعض المواقف التي تحكي بعضا من أخلاقه :

عاش عصاميا عزيزا لا يطلب من أحد شيئا ولا يطلب إلا من الله .

راففته لمدة عشرة أيام أثناء علاجه في جدة في العشر الأواخر من رمضان العام
الماضي فاعتكف في أحد المساجد يذهب للعلاج صباحا ثم يعود ليقتضي بقية يومه
في المسجد ، فقلت له يا شيخنا دعني أستأجر شقة مفروشة نسكن فيها سويا لأنه
كان يتعب من التكيف البارد في المسجد فرفض .

وطوال هذه المدة لم يطلب مني شيئا ، في كل يوم قبل ذهابي للبيت أسأله هل
ينقصك شيء ؟ فيقول : جزاك الله خيرا لا ينقصني شيء .

وأنا على يقين أنه لو احتاج لن يطلب وهذا مع ما لي من مكانة خاصة جدا عنده ،
وفي أحد المرات سألته قبل انصرافي هل تحتاج شيئا ؟ قال : لا ، فانصرفت ، ولما
وصلت باب المسجد تذكرت أنه يحب الطيب فرجعت لكي أطيبه وأعطيته زجاجة
الطيب كما هي عادته يطيبني ثم يعطيني زجاجة الطيب ، ولا أحصي الطيب الذي
أهداه لي ، فلما طيبته تبسم وقال لي : أريد أن أدخل السرور على قلبك ، قلت :
تفضل شيخنا ، فقال : لي عدة أيام وأنا أشتهي الطيب فلما قلت لي تريد شيئا قلت
في نفسي أطلبه منك ثم قلت في نفسي : لا ، كن عزيزا . فإذا بك تذهب ثم ترجع
وتعطيني الطيب .

ومع أنه كان عزيز النفس لا يطلب من أحد شيئا إلا أنه كان كريما سخيا فكم وكم
أعطاني طيبا ،

حتى ولدي محمد عنده عدة أطياب يحافظ عليها يقول لي : هذه من أبي مالك

مع أنني لا أذكر أنني أهديت ابني طيبا لظني أن طفل التسع سنوات ليس بحاجة
للطيب ولكن أبا مالك كان يهديه الطيب .

ولقد رأيت كم أثرت فيه هدايا أبي مالك وتعامله معه

أندرون ماذا كانت ردة فعل ابني لما أخبرته بوفاته ؟

قال لي مباشرة دون تردد : الله يغفر له ويرحمه يا أبتني ، هذا أصلح واحد شففته في الدنيا ، خذ عيديتي وتصدق بها عنه ،

دمعت عيناوي وقلت في نفسي كيف أثر أبو مالك في ولدي .

نعم ، كان لا يدخل بيتي خالي اليد ويهدي أولادي دائما .

كان كلما ولد لي ولد زارني وحنكه ، فقد حنك محمدا وعبد الله ، ودعا لهما دعاء طيبا مباركا لم أسمعه من غيره ، وهكذا هم الصالحين يجري الله على ألسنتهم دعوات طيبة .

أحببت مرة أن أهديه فاننقيت خاتما أعجبني ونقشت عليه (إن هذا الوقت سيمضي)

وذهبت إليه في بيته ، وأثناء الحديث معه قلت له : شيخنا ما حكم الاشتراط في الهدية ؟ قال ماذا تقصد ؟ قلت شخص يهدي آخر ويشترط عليه ان ينتفع بالهدية ولا يهديها لغيره ؟ فعلم ما أقصد وتبسم ، وقد كان ذا فراسة وبديهة ، وقد قلت له ذلك لعلمي أنه لا يبقى لنفسه شيئا ، والحمد لله أنه لم يتصرف بهذا الخاتم إلى أن غادر الدنيا ولقي الله عز وجل .

لم تر عيني مثله في زماني في عزة النفس وكنت أعاني معه في هذا الباب وأهابه ، مرة استشارني في أمر وهذا يدل على تواضعه فأنا أصغر منه سنا وقدرنا ، فعرفت من خلال استشارته أنه يمر بظروف صعبة جدا ، وبعد أن أشرت عليه بما فتح الله علي قلت له : شيخنا ما هي مكانتي عندك ؟ قال : أنت نفسي التي أتمنى لها الخير ، قلت : إذا خذ هذه بطاقة الصراف ينزل فيها راتبي خذ النصف وحول لي الباقي على البطاقة الاخرى ، فقال : غفر الله لك ، هكذا تجعلني لا أشاورك بعد ذلك ورفض رفضا قاطعا .

وهناك في مكان آخر في مقر العمل عين في أحد الشركات مستشارا شرعيا مع مستشار آخر ، ولم يعطى مكتبا خاصا فعمل مدة سنة وشهرين لفترتين في اليوم الواحد يجلس على كرسي الانتظار أمام زميله في مكتب طوله وعرضه مترين في مترين ، يقرأ ويحضر القضايا وينجز أعماله بكل دقة وأمانة على طاولة صغيرة مخصصة لوضع الشاي ، وكان زميله يقول له أطلب فيسكت ولم يطلب لأنه لم تكن تهمه الدنيا ولم يكن يطلب لنفسه شيئا إلى أن خصص له مكتب بمحتوياته بدون طلب منه .

ومن سمته في الكلام أنه كان لا يتكلم فيما لا يعنيه إلا أن يرى منكرا فينكره
ومجالسه كلها في ذكر الله ومدارسة العلم ولم يكن يخوض فيما يخوض فيه أهل
الدنيا .

ولا يذكر أحدا بسوء ولا يشتكي ، ولا تسمع في مجلسه غيبة أو نميمة أو قبيلا وقالوا
، ولم يكن كثير الكلام فإذا تكلم تكلم بعلم أو ذكر أو فائدة

لازمته خمسة عشر عاما فما سمعته يحلف ولا يتكلم فيما لا يعنيه وكان لسانه لا
يفتر عن عبارة (اللهم اجعلنا من الشاكرين) بها تلقاه وبها تودعه .

كان يقول : (الكلمة الواحدة يتكلمها العبد اختبار ، والكلمة يسمعها اختبار ، والنظرة
اختبار ، المفح من حاسب نفسه على الكلمات والنظرات والخطوات ، ما أجمل أن
يحرر العبد النية لله في كل أمر ، فلا يتكلم الا بذكر ودعاء وعلم ، وما سوى ذلك
غناء إلا ما كان فيه قضاء حاجة للمسلمين لله رب العالمين) .

كنت إذا ضاقت بي الدنيا أذهب إليه ، وبه من الهم والكرب ما لا يعلمه إلا الله ،
فيخفف عني وهو أحوج للتخفيف ، فأخرج من عنده بغير القلب الذي دخلت به ،
وكان كثيرا ما يقول لي : يا أبا محمد ، الدنيا أمرها هين ، إنما الهم الآخرة .

إنك لتعرف ما في قلب الرجل مما يكتر الحديث عنه ، فما ظهر على لسان المرء
إلا ما استقر في باطنه فما أثر فيه سواه .

ولقد كان يكتر أن يقول : (اللهم اجعلنا من المتقين ، اللهم اجعلنا من عبادك
الشاكرين ، اللهم اجعلنا من الصادقين ، اللهم نسالك حسن الختام ، اللهم أخرجنا من
هذه الدنيا بسلام) .

وكان كثيرا ما يوصي بالتقوى والصدق مع الله ، وكانت حياته كلها ترجمة لهذين
الشيئين .

كانت له طريقة جميلة في إنكار المنكر ، وكانت طريقته تقع موقعا حسنا من
صاحب المنكر .

أنكر مرة على أحد ضيوفه مسألة ثم خرج ليحضر شيئا مما يكرم به الضيف ، تكلم
كلما قليلا موزونا رقيقا ، فقال لي الضيف : لا اله الا الله ، ما هذا إلا كلام الملائكة
، وهذا مجلس الملائكة . وتأثر تأثرا عجبيا .

ما دخل أحد بيته وجلس معه إلا ويخرج من بيته بقلب جديد غير الذي دخل به على قلة كلامه .

وكان مع علمه لا يأنف أن يستشير ويستفيد من علم الآخرين .

وكان رحمه الله تعالى حريصا على وقته ، مقدرًا لقيمة الأزمنة الفاضلة ، فيوم الجمعة بعد العصر لا يرد على هاتف ولا يستقبل ضيفا لأنه يجتمع بأهل بيته للذكر والدعاء وقراءة القرآن ، يفعل ذلك ويعلمهم ويطلب منهم أن يفعلوا ، فساعة الاجابة ساعة غالية ولا ينبغي أن تفوت في غير ذلك .

ومن الفوائد التربوية التي استفدتها منه :

أن الطفل لا يضرب قبل عشر سنين ، لحديث مروهم بالصلاة لسبع واضربوهم عليها لعشر.....هذا في الصلاة وهي ثاني أركان الاسلام فغير الصلاة من باب أولى .

وكان يقول لي : في التربية لا يعتمد كليًا على المرأة لابد من وجود دور للاب ودليل ذلك قوله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة) .

والخطاب هنا للرجال دون النساء ، لأن المرأة لا تستطيع أن تقي نفسها نار جهنم فضلا عن أن تقي غيرها .

وهكذا كان يستمد التربية من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم

سألته مرة فقلت له : يا أبا مالك ما هي الطرق والأسباب والوسائل المعينة على تربية الأولاد ؟ لأنني كنت أرى تميزا في تربيته لأولاده ، وكل من رأى أولاده يعلم ذلك ، وكنت أتوقع أن يلقي علي محاضرة في طرق وأسباب التربية ، فإذا به يجيبني بكلمات قليلة في قاعدة شملت كل قواعد التربية ، قال : اتق الله عز وجل ، حقق التقوى فإن اتقيت الله عز وجل ودعوت الله بصدق أصلح الله لك ذريتك .

كان ناصحا مشفقا ، رشحت لمنصب من المناصب التي يتمناها ربما البعض ، ولم يبق إلا الإقرار بالتوجيه ، التقية في المسجد النبوي الشريف ، قال : نخرج ونجلس في ساحة الحرم ، قلت : حاضر ، ولما استشرته وكنت في حيرة من أمري وقلت له : يقولون لي : لو ترك هذا المجال أمثالك فمن يقوم به ولمن تتركه ؟ فقال لي :

يا أبا محمد انج بنفسك من عذاب الله ، السلامة لا يعدلها شيء . فقدمت اعتذاري بفضل الله ثم مشورته الموفقة .

يا ترى من اشاور بعده ؟

وكان رحمه الله كثير الدعاء ملحا ، اتصل بي بعد أن وصل والداه من الشام للمدينة المنورة ، وقد كان قدومهم صعبا للغاية ، فاتصل بي يبشرني ، وكان كلما حصلت له نعمة يبشرني ويقول أعلم انك تحب لي الخير .

وكان مما قال في ذلك الاتصال : وصل الوالدان بفضل الله تعالى ، وقد دعوت الله بدعوتين واحدة تحققت وهي أن يجمعني الله بهم في طيبة الطيبة وبقيت الثانية . وسكت ، قلت : ما هي يا شيخنا ؟ قال أن يجمعني الله بهما في الفردوس الأعلى من الجنة .

ونرجو الله أن يستجيب الثانية .

لم يكن يبحث عن شهرة وجاه بل كان يرفض أن يتصدر في المجالس ، طلب مني مرة بعض الأخوة الزوار للمدينة أن أجمعهم بمن ينتفعون به ، فاخترت أبا مالك واتصلت عليه ، فقال : غفر الله لك ومن أنا حتى أتكلم ، ثم قال : ما جلست مجلسا يتكلم فيه أحد ما إلا دعوت الله له في سري أن كفاني مؤونة الكلام) وكان همه أن يصل الحق للناس عن أي طريق ، المهم أن يصل .

كان لا يتحدث عن نفسه ، ولا يفخر أبدا ، ولا يخبر أحدا بمعارفه من علية القوم من العلماء وأهل الفضل ، وكنت أفاجأ به عندما أريد ان أعرفهم عليه أنهم يعرفونه ويقربونه .

ولم يكن يتحدث عن علمه ولا دراساته ولا شهاداته ، لما قلت لإخوانه بعد وفاته : شهادات أبي مالك معي . قالوا أي شهادات ؟ قلت الدراسات العليا . فتعجبوا ، ولم يكونوا يعلموا بأنه درس الماجستير وحضر للدكتوراه ، فاستغربت وقلت في نفسي حتى أهله المقربين لا يعلمون بذلك .

ثم استدركت على نفسي : أن لا عجب فلم يكن يبحث عن شهرة ولا جاه ولا منازل دنيا .

وتسببت له مرة بدون قصد مني في حرج مع أحد أهل العلم في مجلس كبير فلما جئت أعتذر له ابتسم لي وقال : الأمر يسير يا أبا محمد

هكذا بكل بساطة ولم يعاتب ولم يقف عند الحدث .

كان كثيرا ما يتهم نفسه بالتقصير ويمقت نفسه في جنب الله .

لا يقابل شخصا ولا يتصل به أحد إلا ويدعو له ولوالديه ولمن يحب ثم يختم بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم .

مرضه :

لم يعرف عنه رحمه الله أنه اشتكى يوما من الأيام بل كان صابرا محتسبا شاكرا حامدا لله في كل حال وكان إذا سئل عما أصابه يقول أصابتنى ذنوبي ، قالها في أكثر من موضع مع أكثر من شخص .

استمر مرضه ثلاث سنوات تقريبا لم يعلم أكثر الناس بمرضه حتى إخوانه ومن كان قريبا منه إلا زوجته وأولاده ، حتى والداه لم يعلموا بمرضه إلا بعد مدة ولم يكن يريد إخبارهما برا بهما إلا أنه اضطر لذلك فترة علاجه

مرة اتصل بي وكنت في السيارة ومعى عمى المصاب بالسرطان ، فشغلت مكبر الصوت فسألني عن صحة عمى وكان كثيرا ما يدعو له ، قلت له : الآن هو يسمعك وهو معى في السيارة ، فسلم عليه ودعا له بدعاء مؤثر ، ومن جملة ما قال بعد أن أتى على الله بثناء طويل ومؤثر : اللهم إن ما أصابني وأصاب العم عبد الله بذنوبنا فاغفر لنا .

فتأثر عمى جدا من كلامه فقلت لعمى هذا مصاب بالسرطان مثلك فقال عمى : سبحان الله . فقلت في نفسي مبتلى يصبر مبتلى .

وأهدي له علاج من استراليا ، فرفض إلا أن يدفع ثمنه ، ثم اتصل علي وقال : إذا أردت الذهاب الى جدة فأخبرني يوجد غرض أريد أن توصله لعمك ، فقلت له : حاضر وأخذته منه وأنا لا أعلم ما في الكيس، وبعد أن ذهبت اتصل علي وقال : هذا علاج جاءني وأنا أثرت عمك به رجاء أن يشفيه الله ويشفينى .

تداوى بالجلسات الشعاعية في جدة وكنت معه أثناء علاجه وكانت الجلسات ومضاعفاتها مؤلمة ، وكان الطبيب يقول له هناك أعراض ستظهر بعد الجلسات إذا تألمت أخبرني ، وكانت قرابة عشر جلسات في أسبوعين وكنت أشهد أثر التعب عليه ولا يتكلم وفي آخر يوم قال له الطبيب مستغربا أنه لم يشتكى مثل بقية المرضى : هل شعرت بأعراض مثل كذا وكذا قال أبو مالك رحمه الله نعم نعم

فقال الطبيب لم تتكلم ؟ وأنا أنظر إلى الطبيب وهو متعجب فقال أبو مالك : لم تسألني ، وكان الطبيب يكتب تقريراً عن الحالة فسقط القلم من يده تعجباً وقال : لا إله إلا الله ، من عباد الله أناس صالحين ، يا رجل يأتيني المريض ويقول يا دكتور عندي كذا وكذا ويشتكى وأنت لا تتكلم ، فقال أبو مالك لو سألتني لأجبتك .

أي صبر هذا ؟ ومن يطيق منا هذا !

ولما رجع إلى المدينة بعد العلاج غبت عنه قرابة الأسبوع وكان في هذه الفترة يعاني من أعراض الجلطات الشعاعية ، وكان أهلي في زيارة أهله فعلموا أنه مريض ويرفض الذهاب للمشفى فأبلغوني بذلك لأقنعه بالذهاب ، فذهبت إليه مباشرة ، ولما وصلت إليه رأيت آثار التعب واضحة عليه جداً فعانقني وبكى وبكيت وكاد أن يسقط من شدة التعب ، وكان يقول لي: اشتقت إليك اشتقت إليك . قلت له : يا شيخنا لم تذهب للمشفى ؟

تأملوا جميل الاخلاق في التعامل مع الاخوان

قال لي : كان عندي أخي جاء من الرياض فلم أرد أن أعكر صفوه وأكدر عليه بتعبي .

لا إله الا الله أي خلق هذا !

استمر به المرض ثلاث سنوات كان طيلتها في حمية غذائية قاسية فلم يتذمر ، وكانت آلامه شديدة حتى صار يمشي على عكازين ولم يترك الصلاة في المسجد مع انه كان يضطر لصعود الدرج في مسجد الحي وكان ذلك مؤلماً جداً .

استمر أثناء مرضه في الذهاب إلى عمله والقيام على أهله يتحامل على نفسه ويصبر حتى أقعده المرض في الثاني والعشرين من رمضان ١٤٤٠ هجري ، ولم يعد يقدر أن يذهب إلى المسجد فكان يصلي في بيته جالساً ، وكان لا يدع الرواتب ولا الأذكار مع شدة مرضه وكان لسانه لا يفتر عن ذكر الله إلا نائماً ، ولم يعد يستطيع أن يقرأ القرآن فكان يكمل الختمة سماعاً .

وصام حتى آخر يوم من رمضان حيث تسحر وصلى الفجر وقرأ أذكاره ، ثم دخل المشفى قبيل الظهر ، وكان آخر ما قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهوى كل شيء قدير .

وتوفي رحمه الله في طيبة الطيبة في الثاني من شوال لعام ١٤٤٠ هجري وصلي عليه في المسجد النبوي الشريف ودفن البقيع وقد أوصى بوصية جامعة انتفع بها ناس كثير .

وكان من أهم فوائد وصيته نشر سنة كتابة الوصية ثم ما حوته من فوائد عظيمة . هذه بعض المواقف مما عايشته مع هذا الرجل الصالح فيما نحسب ولا نزكيه على الله كتبها رجاء أن ينتفع الناس بها .

وإني لأشعر بالراحة عندما اتحدث عنه ، لم يبق أحد لم أحدثه عنه ، والدتي الحبيبة ، مدير البنك ، صائغ الذهب ، الطبيب ، تاجر القماش ، اخواني ، أصدقائي ، كل من قابلت لأنه ترك أثرا في حياتي لم أقدره عندما كان حيا .

بالأمس ذهبت الى أحد المؤسسات وجلست مع مديرها ، وهو صديق لي ذو خلق نبيل ، وكانت لي حاجة عنده ، وتحدثت معه عن أبي مالك رحمه الله ولم نشعر بطول الوقت وقد مضى ساعة ، فقال لي : والله أحببته وأنا لا أعرفه . قلت : كثير من الذين قالوا أحببناه ولم نعرفه .

قلت : كيف لو عرفتم عنه ما أعرف . وفي هذا القدر كفاية وإنما هي إشارات

اللهم ربنا رب السموات والأرض ، رب جبرائيل وميكائيل وإسرافيل ورب النبي محمد صلى الله عليه وسلم ، أسألك أن تغفر لأخي أبي مالك وترحمه رحمة واسعة ، وتجعل قبره روضة من رياض الجنة ، وتظلني معه في ظل عرشك يوم لا ظل إلا ظلك ، وتجمعني به على منابر من نور فاني أحببته في جلالك ، واجمعني به في الفردوس الاعلى من الجنة بمحض فضلك وجودك ومنك وكرمك انك حيي كريم .

اللهم وانفعني بما كتبت عنه وانفع به من يقرأ ومن يعمل واجعل كل ذلك في ميزان حسنات أبي مالك وارفعه في عليين

واجزه عني خير ما جزيت شيخ عن تلميذه وخير ما جزيت أخ عن أخيه وثبتني من بعده على صراطك المستقيم .

وأعظم لنا أجرنا في فقدته واخلف لنا في مصيبتنا خيرا .

اللهم صل على نبينا محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى إبراهيم إنك حميد مجيد .

وكتبه العبد الفقير إلى الله مشعل التركي

٢٨ / ١٠ / ١٤٤٠ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

وصية

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم .

يقول ربنا سبحانه وتعالى : (كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيراً الوصية) ويقول نبينا الكريم عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم : (ما حق امرئ مسلم له شيء يوصي به يبيت ليلتين إلا ووصيته مكتوبة عنده) رواه البخاري .

وبعد : فافتدأ بأمره تعالى وبهدي نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ، هذا ما أوصى به العبد لمالكه الفقير لرحمته تعالى / محمد بن قاسم بن محمد بن حسين آل غزال الضميري ، يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله ، وأن الساعة آتية لا ريب فيها ، وأن الله يبعث من في القبور ، ويؤمن بجميع ما جاء في كتاب الله وما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم غير شاك ولا مبدل ويعتقد بعقيدة أهل السنة والجماعة التي عليها صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين .

أوصي هذه الوصية وأنا في كامل أهليتي المعتبرة شرعاً ، وهي وصيتي الواجب تنفيذها بعد وفاتي ، وأقر أنها حررت بمعرفتي وأمضيها برضائي وطوع اختياري وهي الوصية الوحيدة الصادرة مني في حياتي .

أوصي أهلي جميعاً بتقوى الله ومراقبته في السر والعلن ، وأن تصلحوا ذات بينكم ، وأن تطيعوا الله ورسوله وأوصيكم بما وصى به إبراهيم بنيه ويعقوب : (يا بني إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون) وأوصيكم بالتزام شرع الله واتباع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهدى صحبه الكرام رضوان الله عليهم .
والدتي الحبيبة :

إذا كان رحيلي عن هذه الدنيا قبلك فارضي بقضاء الله وقدره وسلمي الأمر إليه واصبري وأكثرني من قول : إنا لله وإنا إليه راجعون ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ، واحرصي كل الحرص على لزوم شرع الله وتطبيقه في كل أمر ففيه سعادة الدارين في الدنيا والآخرة .

وسامحيني من كل تقصير نحوك وارضي عني فجزاك الله خير ما يجزي والدته عن ولدها ، وغفر لك وعفا عنك وجمعي بك في الفردوس الأعلى بمحض فضله وجوده وكرمه وعظيم منته علينا إنه غفور رحيم وحيي كريم ، وأسألي لي الثبات عند السؤال وأن يقيني من عذاب القبر ومن عذاب النار وأن يكون قبري روضة من رياض الجنة ، وأن يدخلني الجنة برحمته ويغفر لي ويعفو عني ويرضى .

أخوي الكريمين : أوصيكما بتقوى الله والبر بالديكم والإحسان إليهما ، وأن تكونا كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى ، وأن يرفق الكبير منكم بالصغير ، وأن يحترم الصغير منكم الكبير ، والزما العلم النافع بصدق وإخلاص والعمل به ، وأكثرنا من الدعاء لي بالمغفرة والرحمة ، ولا تبرا أمراً إلا بالرجوع لأهل المشورة وأهل العلم الصادقين وإلى والديكما واستئذانهما .

وأوصيكما بالتوبة وكثرة الاستغفار والحرص على رضا والديكما ، واعلما أنه لا قيمة للمرء ولا سعادة له دون أن يفوز برضا والديه .

زوجتي وأولادي الغوالي : أوصيكم بتقوى الله في السر والعلن والإخلاص له والمتابعة عن علم في جميع الأمور ما حييتم ، فإن فعلتم ذلك صدق فيكم قول الله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون) سامح الله زوجتي وعفا عنها وغفر لها ورزقها الزوج الصالح خيراً مني ، سامحيني وادع لي بالمغفرة والرحمة والرضوان ، وأوصيك

والأولاد بهذا الدعاء (إنا لله وإنا إليه راجعون اللهم آجرنا في مصيبتنا واخلفنا خيراً منها)
وأشهد أنك كنت لي خير زوجة فجزاك الله خير ما تجزي زوجة عن زوجها ، وإني عنك راض
وأرجو لك من الله الرضا وحسن العمل وحسن الختام .

عليك بالزواج من بعدي بالرجل الصالح ، فالزواج خير لك وبركة وستر وصون وعفاف
وحشمة ، وهو خير لك من بقائك من غير زوج ، وإن أبيت ذلك وحبست نفسك على خدمة
الأولاد ، فأياك والبنات والخروج من البيت وإن نال الفقر منك ما نال ، وعليكن بالصبر على
لأواء الدنيا ، واطلبن الرزق بتقوى الله وكثرة الاستغفار وصلاة الليل ... وإن عجزت عن
الصبر فالزواج خير لك من الخروج . أوصيك بالعلم النافع وبصلاح الحال ، وأوصيك بالأولاد
خيراً ، واعلمي أن صلاحك صلاح للأولاد ، فعيونهم معقودة بك ، إن استقمت استقاموا ،
وزجي بالابن مالك وعبد الله في طريق العلم الشرعي (المعاهد والجامعات الشرعية) ولا
أرضى لهما طريقاً سوى ذلك ، وليرجع الابن مالك وعبد الله بما تعلموا وليعلماه أمهما
وأخواتهما ، وتواضعوا للعلم فكم من كبير تعلم من صغير .

أوصي ابني مالك وعبد الله الغاليين : بتقوى الله في السر والعلن ، ولا تحصل التقوى لله إلا
بالصدق في جميع الأمور ، وأولها صدق طلب العلم الشرعي فأياكما أن تتنكبا عن طريق العلم
الشرعي ، ففيه السعادة والفوز وفي غيره الشقاء والخسران ، واحرصا على العمل بالعلم يهدي
إليكما علم آخر ، ولا تطفنا نور العلم بالمعصية ، وإن أخطأتما وعصيتما فأحدثا لكل معصية
توبة واستغفاراً ، ولا تياسا وتابعا السير على الطريق حتى يأتيكما الأجل وإن صعب عليكما
أمر فلا تشكوا أمركما إلا لمن بيده الأمر (إنما أشكو بثي وحزني إلى الله) واعلما أن المخرج
في كل أمر صعب لا يكون إلا مع التقوى (ومن يتق الله يجعل له مخرجاً) وأن الرزق أيضاً
مع التقوى (ويرزقه من حيث لا يحتسب) فحافظا على فرائض الله وأولها وأهمها الصلاة ،
وقوما الليل ما استطعتما فهو شرف لكما ، ولا تكونا من الغافلين ، واجعلا التنزيل الحكيم ربيع
قلبيكما ، وخذاه بقوة تلاوة وتفسيراً وفهماً ، وعطرا مجالسكما بذكر الله ومدارسة العلم وطيبا
نفسيكما وقياها وأمكما وأخواتكما النار وذلك بتعليمهم ما تعلمتما واهدائهم من الطيب الذي
تطيبتما .

واحرصا على رضا والدتكما وجدتكما ، وارفقا بأخواتكما وأحسنا إليهن ، وإياكما وصحبة الأشرار ولو ساعة من نهار فالصاحب صاحب إما إلى جنة أو إلى نار ، وشاورا في الأمر أهله وهم أهل العلم والتقى ولو سافرتما إليهم من بلد لآخر لتفوزا بمشورتهم ، وأتما ذلك بالاستخارة .

أوصي بناتي الغوالي : بتقوى الله وطاعة والدتهن ورضاها ورضا جدتهن في طاعة الله ، وبالعفة والحياء والحشمة والعلم الشرعي بما يرجع به أخويكما أو ولي أمركما ، وأوصيكن بأن تطيبوا أنفسكن ، حتى يأتيكن الزوج الطيب قال تعالى : (والطيبات للطيبين) وعليكن بالزواج المبكر من الصالحين ، وإياكن والزواج لمال أو جاه أو غير ذلك دون النظر إلى دين الرجل ولا أرضى لوأحدة منكن أن تتزوج بغير الصالح ، فإن الزواج بالصالح مغنم إن أحسنت إليه شكر وإن قصرت معه صبر وإن ظلم فذكر ذكر ، وأوصيكن بالمحافظة على الصلوات والالتجاء إلى الله والشكوى إليه ودعائه في الرخاء والشدة ، وأوصيكن بإتقان العمل وحسن التبعل لأزواجكن وطاعته فطاعة الزوج من رضا الله عليكن ، وأشهد أني عنكن راض ، وأرجو لكن من الله الرضوان .

أهلي الغوالي : انكروا الله دائماً فإن غفلتم فتوبوا واستغفروا الله وتذكروا الموت والاستعداد له وعدم مجارة الناس وتقليدهم ومجايلتهم فيما يخالف شرع الله ، وألا تأكلوا إلا حلالاً طيباً وألا تخافوا إلا من الله فالأرزاق بيده سبحانه ، ومن طلب رضا الله بغضب الناس رضي الله عنه وأرضى عنه الناس ، ومن طلب رضا الناس بغضب الله غضب الله عليه وأغضب عليه الناس .

على الجميع فعل الخيرات ومساعدة الآخرين ، وأمروا بالمعروف وانهاوا عن المنكر ، ولا تجعلوا توكلكم إلا على الله فمن توكل على الله كفاه ومن استغنى به أغناه .

أوصيكم بتقوى الله والصبر عند مرضي وموتي ، وأن تقولوا خيراً وتكثروا لي من الاستغفار والدعاء بالرحمة ودخول الجنة والنجاة من النار ، وأوصيكم إذا ما دنت وفاتي بالآتي :

١ . ذكروني بالله ورحمته ورجاء عفوهِ ، لقوله صلى الله عليه وسلم : (لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله عز وجل) .

٢ . لقتوني الشهادة ، لقوله صلى الله عليه وسلم : (لقتوا موتاكم لا إله إلا الله) ولا تلقنوني بعد الدفن ، ولكن أكثروا لي من الاستغفار ، وأسألوا الله لي الثبات .

٣ . ادعوا لي ، ولا تقولوا إلا خيراً ، ولا تنطقوا إلا صدقاً فإن الملائكة يؤمنون على ما تقولون ، لقوله صلى الله عليه وسلم : (إذا حضرتم موتاكم فأغمضوا البصر ... وقولوا خيراً فإن الملائكة يؤمنون على ما تقولون) ثم أغمضوا عيني ، ووجهوني إلى القبلة مضطجعاً على شقي الأيمن .

٤ . أخبروا بموتي ذوي القربى وأهل الصلاح ليشاركوا في الصلاة عليّ وتشيع جنازتي ، وظني بالله حسن ورجائي لله وحده أن يحسن ويطيب ختامي في طيبة الطيبة ، فإن مت فيها ، فأرجو الله أن يصلى عليّ في المسجد النبوي الشريف وأحد أئمته ، وسارعوا في تجهيزي والتعجيل في دفني ، ولا تتعوني نعي الجاهلية ، وهو رفع الصوت بالإعلان بموتي في المساجد كما هو حال بعض قرى المسلمين .

٥ . أن يتم غسلي بمعرفة من هو أهل للثقة والأمانة والصلاح إن رأى خيراً نشره وإن رأى شراً ستره ، يبدأ بنية غسلي ثم يعصر بطني عصاراً دقيقاً لإخراج ما عسى أن يكون به ويزيل ما على بدني من نجاسة على أن يضع على يده حائلاً حين غسل عورتي فلا يمسه ، ثم يوضئي وضوئي للصلاة ثم يغسلني ثلاثاً بالماء والصابون . إن أمكن . مبتدئاً باليمين فإن رأى الزيادة على الثلاث لعدم حصول الإنقاء غسلي خمساً أو سابعاً ، فإذا فرغ من غسلي جفف بدني بثوب نظيف ويضع عليّ شيئاً من الطيب .

٦ . أن يتم تكفيني بكفن أبيض نظيف ساتر للبدن مكون من ثلاث لفائف وأن يجمر الكفن ويبخر ويطيب ، ولا تغالوا في كفني ولا تزيدوا علي ثلاثة أثواب ولا تلفوا نعشي بشيء غير البياض ، وأن يصلى عليّ في المسجد النبوي الشريف إن تيسر ذلك .

٧ . لا تنوحوا عليّ نساءً ولا رجالاً ولا ترفعوا أصواتكم ولا تضربوا وجوهكم ولا تمزقوا ثيابكم فإن هذا حرام في دين الله قال صلى الله عليه وسلم : (ليس منا من لطم الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية) وإنني أبرأ من كل أحد يأتي بقول أو فعل يخالف الكتاب والسنة ومن كل من يشق جيباً أو يلطم خدأً .

٨ . أن يتم دفني بالبقيع إن تيسر ذلك ، وأن يعمق القبر واجعلوني فيه على جنبي الأيمن ووجهي اتجاه القبلة ويقول واضعي : (بسم الله وعلى سنة رسول الله) ولا تبثوا على قبري شيئاً ولا تسوروه بحجارة أو حديد أو غير ذلك ولا ترفعوه بشيء إلا شبراً من تراب ولا تدهنوه ولا تطينوه ولا ترفعوا عليه علماً ولا توقدوا عليه سراجاً ولا تكتبوا عليه شيئاً ، فعن جابر رضي الله عنه قال : (نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم : أن يجصص القبر وأن يقعد عليه وأن يبني عليه وأن يكتب عليه) .

٩ . أكثروا من الاستغفار لي بعد الدفن وأسألوا لي الثبات ، ولا تقيموا مكاناً خاصاً للعزاء ولكن حيثما قابلكم الناس عزوكم ، ولا تجتمعوا لموتي على تلاوة القرآن ولا تصنعوا للناس طعاماً بمناسبة الأربعين يوماً أو سنة أو غير ذلك ، فإن ذلك كله لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا صحابته ولا الأئمة الأربعة رضوان الله عليهم جميعاً .

١٠ - قضاء ديوني ، ولا أعلم لأحد عليّ دين حتى كتابة هذه الوصية سوى ما ذكر في الورقة المرفقة فهي جزء لا يتجزأ من هذه الوصية ، وكل تغيير من قبلي يعتبر ناسخاً لما قبله وذلك حسب التاريخ المتأخر عما قبله وبشرط التوقيع عليه ، فإن جاءكم أحد ببينة فادفعوا له وإن لم يكن عنده بينة فاقبلوا يمينه .

اللهم إني أبرأ إليك من مخالفة شرعك وأعوذ بك من غضبك وعذابك وأسألك عفوك وصفحك فإن لم تعفو وتصفح لأكونن من الخاسرين فارحمني برحمتك يا أرحم الراحمين . وآمل تبليغ كل من يعرفني أن يسامحني ويدعو لي بخير ، وليس في قلبي حقد على أحد من المسلمين ، سامح الله الجميع وغفر لهم فيما بيني وبينهم .

وأوصي الجميع : أن يسامحوني وأن يدعو لي بالثبات عند السؤال وأن يجعل الله قبري روضة من رياض الجنة وأن يعفو الله عني ويغفر لي وأن يسترني في الآخرة كما سترني في الدنيا ، وأن يتصدقوا عني إذا تيسر ذلك أو يشاركوني في بعض صدقاتهم .

وأخيراً : فإن من تمام الوصية الورقة المرفقة والمؤلفة من صفحة واحدة والتي تعتبر جزءاً لا يتجزأ منها .

هذا ما أوصيت به وأسأل الله لي ولأهلي جميعاً حسن العمل وحسن الختام وأذنت لمن يشهد
والله خير الشاهدين وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

حررت بتاريخ ٢٤/٨/١٤٤٠ هـ / الموصي / محمد بن قاسم بن محمد بن حسين آل
غزال الضميري